مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: مأزق الارتهان للنموذج الغربي لدى الباحث... *ص.ص 145- 166.*

مأزق الارتهان للنموذج الغربي لدى الباحث السوسيولوجي في الجزائر

د. حديدان صبرينة
1- جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل-
hadidenesabrina@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/09/02؛ تاريخ القبول:2021/04/26

The mortgage predicament for the western model of the Algerian sociologist

Dr. Hadidane Sabrina.

Abstract: This paper aims to give a reading of the reality of the relationship between sociology and sociological researchers in Algeria who establish the study of their society based on Western theories, which makes them unable to study their reality objectively..

The fallacy of sociological research in Algeria is its disregard for the fact that Western societies have achieved their renaissance after learning about the importance of sociological research. The delay in taking care of sociology in Algeria has reduced its effectiveness and effectiveness in society.

The article begins with the following question: Was the sociological researcher in Algeria able to produce a sociology specific to Algerian society or has he locked his mind in what western thought produces?

Keywords: Sociological research; researcher; sociology; Mortgage; the Western model.

الملخص:

تنطلق فكرة هذا المقال من ملاحظة أن الغالب على البحوث السوسيولوجية في الجزائر أنها تستخدم النظرية السوسيولوجية الغربية التي هي وليدة بيئة سوسيو- ثقافية تختلف عما هو موجود في

مجتمعنا، وهو ما جعل الباحث يعاني من عدم قدرته على بناء بحث سوسيولوجي ذي أسس ومنطلقات تتلاءم وواقعه.

حيث تجمع الشواهد التاريخية على أن المجتمعات الغربية قد حققت نهضتها بعد معرفتها بأهمية البحث السوسيولوجي. وقد عمل التأخر في الاهتمام بالسوسيولوجيا في الوطن العربي وخاصة الجزائر على التقليل من شأنها وفاعليتها في المجتمع.

ولقد جاءت هذه الورقة البحثية لإعطاء قراءة لواقع العلاقة بين السوسيولوجيا في الجزائر وحال المشتغلين بحقلها، بين متماه في الفكر الغربي ليعطي قراءة منطبعة بإيديولوجية غربية وغريبة عن واقع حال مجتمعه، وبين مدع للقطيعة منطلقا من أحكام قبلية تحدد نتائجه قبل القيام بأي تحليلات واقعية.

الكلمات المفتاحية: البحث السوسيولوجي؛ الباحث؛ السوسيولوجيا؛ الارتهان، النموذج الغربي.

مقدمة:

لا يمكن لأي بلد أن ينمو ويتقدم دون الاعتماد على نتائج البحوث العلمية الموضوعية التي تشرح الواقع وتصفه محاولة لإيجاد الحلول لما يعترضه من مشكلات؛ إذ يكتسي البحث العلمي عموما والسوسيولوجي على وجه الخصوص أهمية حيوية، كونه من أبرز محركات التقدم العلمي والرقي الحضاري والثقافي. فانطلاقا من اللايقين والشك اللذين يميزان الباحث في السيوسيولوجيا، يمكن ملاحظة الوقائع الاجتماعية وإيجاد تفسيرات للظواهر التي لم تجد تفسيرا يمكّن من معالجتها والتحكم فيها والتنبؤ بها مستقبلا.

ولقد شهدت المجتمعات الأوروبية في بداية نهضتها في القرن الثامن عشر ميلادي حقلا نظريا جديدا حدده نظريا الإخوة لوميير، محدثين ثورة نظرية في المجتمع الأوروبي، وهي الثورة العلمية المعرفية التي وجهت التفكير نحو الإنسان وما يرتبط به من قضايا ومشكلات بصفته

مادة العلم وهدفه؛ كما أن "الصناعة والعلم والثقافة الحضرية، المواطنة السياسية والوطنية، وضعت القرن التاسع عشر في زمنية مفتوحة، لكنها أكثر تجريدا واحتمالية، وذلك خلافا للتكرارية الدائرة للمجتمعات الريفية التقليدية. فالإيمان بالعلم والتاريخ وغايات التطور أنتج قبولا حقيقيا لمحاسن التقدم. فقد شرع مثقفون كثيرون من أصول مختلفة في التفكير (كل حسب مقاربته الخاصة وفي سياق ثقافته الوطنية أو الأوروبية) في طبيعة المجتمع الذي كان يتبلور أمام أعينهم." (أنول باترشيجي، 2015: 17)

لقد بنى المجتمع الغربي تقدمه على تطبيق المعرفة العلمية على ظواهر المجتمع ومشكلاته وقضاياه معتمدا الطرق العقلية والموضوعية التي تبتعد عن كل ما هو ذاتي وموجه؛ حيث قدم الباحثون الغربيون مجموعة من المقترحات النظرية والفرضيات العلمية لفهم واقع مجتمعهم في مرحلة تاريخية من مراحل تحوله، حيث لم يتوقف تشكّل نظرياته على أفكار علمائه المجردة فحسب (أمثال رواد العقد الاجتماعي)، بل كان للأحداث المجتمعية المتتابعة أثرها في نحت وتشكيل الرؤى العلمية المشكلة لمعارفه (التغيرات المصاحبة للثورة الصناعية، الحركات والثورات الاجتماعية)، إذ أفرزت هذه الأحداث الكثير من الظواهر والمشكلات التي تقتضي الدراسة والاهتمام.

وعلى أساس المقترحات العلمية التي جادت بها جهود مفكري وباحثي تلك الفترة، تم تطوير فرضيات ونظريات كانت الأساس لتشكّل تراث نظري سوسيولوجي لدى الغرب، صار المرجع الذي يتم الاستناد إليه في فهم الإشكالات السوسيولوجية التي تواجهه المجتمع الغربي. واستمر هذا التراث في النمو والتطور بناء على قاعدة الجدلية والتناقض والتعارض والنقد والتقييم الذي تعرضت له النظريات السوسيولوجية المختلفة، وهو ما أدى إلى رصيد نظري سوسيولوجي غربي تعتمد عليه الممارسة السوسيولوجية في الغرب. وهو الرصيد الذي نقل إلينا من نظريات: الماركسية، البنائية الوظيفية، الماركسية المحدثة، الوظيفية، .... كنظريات اعتمدنا عليها لمقاربة مشكلات

مجتمعاتنا العربية، باعتبارها الإنتاج العلمي الذي لابد منه لإنجاز بحوثنا العلمية في حقل السوسيولوجيا.

وقد جاءت هذه الورقة البحثية لإعطاء قراءة لواقع العلاقة بين السوسيولوجيا في الجزائر وحال المشتغلين بحقلها، بين متماه في الفكر الغربي ليعطي قراءة منطبعة بإيديولوجية غربية وغريبة عن واقع حال مجتمعه، وبين مدع للقطيعة منطلقا من أحكام قبلية تحدد نتائجه قبل القيام بأي تحليلات واقعية، ي محاولة للوقوف عند التساؤلات التالية:

هل تمكّن الباحث السوسيولوجي في الجزائر من إنتاج خطاب سوسيولوجي خاص يعي ويبلور قضايا ومشكلات مجتمعه لفهم وتفسير واقعه الاجتماعي؟ أم أنه قد رهن نفسه لإعادة إنتاج خطاب غربي أُسس لفهم وتحليل بناء اجتماعي آخر؟

واقع البحث سوسيولوجي في الجزائر:

يؤكد مصطفى ناجي أن ظهور علم الاجتماع في الوطن العربي كان تقليدا للنظام الأكاديمي الغربي، فكانت بدايات علم الاجتماع تتسم بتطبيق قوالب فكرية ونظرية نمطية من المجتمعات الغربية ومبنية على التراث الغربي. (ناجي، 1987: 180-181)

والمتتبع لحركة البحث السوسيولوجي في الجزائر منذ الاستقلال، يجد أن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر قد " عرفت مرحلة تعبئة البحث العلمي في إطار خطاب سياسي أيديولوجي قائم على تكفل الدولة بإنجاز مشروع بناء وطني، ثم انتقل البحث السوسيولوجي إلى مرحلة الممارسة القائمة على التفكير حول الشروط الإبستيمولوجية لوضع أسس تقاليد سوسيولوجية في بلادنا." (خواني، 2015: 12)

وما ميّز مشروع الدولة لبناء الوطن هو أولوية السياسة الاجتماعية على سياسات التنمية، وذلك اختصارا منّا لكل الطرق التي انتهجتها البلدان الأخرى لتطوير ذاتها، والانطلاق في نهضتها، لذلك جاءت هذه السياسة عقيمة من أية جدوى وفاعلية، لأنها كانت مبنية على

أسس غير تلك التي بنيت عليها سياسات الدول المتقدمة التي بنت نهضتها على معرفتها اليقينية بحاجات مجتمعها، انطلاقا من البحث العلم اجتماعي المنبثق من حاجات وتطلعات المجتمع ذاته.

فبعد الاستقلال برزت فئة من السوسيولوجيين ذوي التوجه الليبيرالي (الجامعة الفرنسية) تهمين على أفكارهم المدرسة الوضعية مع ميل للماركسية من طرف الطلبة الجزائريين، متخذين مرجعا مضادا لتصورات ابن خلدون، فرانز فانون، مصطفى أشرف وغيرهم.... (محمودي، 2017: 38) وظل علم الاجتماع في الجزائر خاضعا لإيديولوجية السلطة السياسية كما كان خاضعا وموجها طيلة الفترة الاستعمارية. (زاوي، 2016 :129)

وأهم ما ميز مرحلة ما بعد الاستقلال وحتى السبعينيات ارتباط الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بالإرث الفرونكوفوني النظري، وندرة الدراسات الميدانية، كما كان الإنتاج السوسيولوجي في عمومه يقتصر على النقل دون التأصيل والتحليل، كما أن المقررات الفرنسية في السوسيولوجيا ظلت تعالج مسألة الاستعمار على أنها مسألة إنسانية جاءت لخدمة الشعب الجزائري ونقل الحضارة من الضفة الأوروبية إلى ضفة شمال إفريقيا، كما أن أغلب الدراسات المنجزة كانت تدور حول الثورات الثلاث التي تبنتها الجزائر (الزراعية، الثقافية، والصناعية) (معتوق، 2006: 81).

وعلى الرغم من وجود فئة ضئيلة من السوسيولوجيين الذين عملوا على ممارسة السوسيولوجيا بشكل علمي في الثمانينات، إلا أن هذه الفئة قد تعرضت للمضايقات والتهميش الذي دفعهم للهجرة. كذلك نجد أن علم الاجتماع والمنشغلين به في تلك المرحلة قد جندوا للدفاع عن الإيديولوجية الاشتراكية، أي إيديولوجية الحزب الحاكم، ومعه المشروع الاشتراكي في الجزائر. (بن عودة، 2012، 04)

وعلى الرغم من التحولات السياسية والأمنية والاقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري في فترة الثمانيات من عشرية سوداء وانهيار

المعسكر الشيوعي ومعه النظام الاشتراكي وإحلال الرأسمالية محله وانتشار قيم الفردانية ببروز العولمة... إلا أن الإنتاج السوسيولوجي في الجزائر ظل محتشما ولم يكن مرافقا للأحداث والتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائر آنذاك.

وبعد الانفراج الذي شهده المجتمع الجزائري في نهاية تسعينيات القرن الماضي، شهدت الجامعات تسجيل وتفريخ أعداد هائلة من الطلبة والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع بكل تخصصاته وتفرعاته، وتحول نظام التكوين في الجامعة من النظام الكلاسيكي الذي يتكون فيه الطلبة عبر مراحل اللسانس، الماجستير ثم دكتوراه دولة / علوم، إلى نظام ل. م. د مما زاد من عدد الطلبة من جهة وعدد الدراسات – خاصة الميدانية- من جهة أخرى، غير أنها بقيت دون فاعلية مجتمعية تذكر، ولعل هذا يرجع لنوعية هذه الأعمال والدراسات من جهة، ولتدني اهتمام الدولة بمخرجات الجامعة في هذا التخصص من جهة.

" إن الواقع السوسيولوجي الذي عرفته الجزائر ومراحله المتعددة والذي كان رهينا لعدة عوامل (استعمارية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية) جعلته يتماشى مع أولويات فرضها الحيز الزمكاني، بل لم يرق لحل وفهم المشكلات الاجتماعية، ويؤكد هذا الطرح الأستاذ يوسف حنطبلي بقوله أن الدول العربية المستعمرة لم تكن بحاجة إلى علم الاجتماع بقدر ما كانت بحاجة إلى إيديولوجية لمقاومة المستعمر." (مبروكي وعوفي، 2017 :133)

وللمرء أن يستغرب من التأخر الذي تشهده الدراسات السوسيولوجية في الجزائر مقارنة بدراسة علم الاجتماع في الغرب، سواء تعلق الأمر بالدول الفرنكوفونية أو الأنجلوساكسونية. وهو تأخر يعكس التفاوت بين الحركة السوسيولوجية في الجزائر وفي بقية دول العالم. ومن مؤشرات هذا التفاوت، أن المنظومة التكوينية لطلبة علم الاجتماع تشهد العديد من النقائص، إذ يلخص عنصر عياشي أهم

مؤشرات ضعف المنظومة التكوينية في علم الاجتماع في نقاط عدة أهمها: (عياشي، 1999: 280 – 282)

ضعف التكوين في الجوانب النظرية والمنهجية.
نقص التحكم في المفاهيم وغياب اللغة المتخصصة.
تقلص المهارات التطبيقية.
التزايد المطرد في الأعداد في مقال النقص الكبير في الإمكانيات.
ضعف طرائق التدريس (الاعتماد على التلقين).

ولعل هذا التأخر قائم على أساس النتائج المحصلة؛ إذ يمكن أن نقيس تطور الممارسة السوسيولوجية في الجزائر بعدد الكتب المنشورة سنويا في مجال علم الاجتماع، وعدد ونوع الأطروحات المنجزة على مستوى الدكتوراه خاصة، ومدى الاستفادة من نتائجها النظرية والتطبيقية، ومدى تواجد علم الاجتماع حقيقة في المجتمع؛ أي الاستعانة بعلم الاجتماع في رسم وتوجيه السياسات الاجتماعية، ومكانة الباحث السوسيولوجي في المجتمع.

وتؤكد العديد من الدراسات على تدني قيمة علم الاجتماع في المجتمع الجزائري، إذ توصلت دراسة عبد الحميد قرفي وفؤاد منصوري للقول بأن علم الاجتماع لا يحظى بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري الذي لم يتمكن بعد من استقطاب علم الاجتماع وإدماجه في المنظومة المعرفية. (لقجع، 2004: 159) كما توصلت الدراسة التي قامت بها جميلة شلغوم إلى أن علم الاجتماع يصنف أكاديميا واجتماعيا في أسفل قائمة العلوم في الجزائر بسبب ضعف الإنتاج السوسيولوجي الذي تتحكم به ضعف الممارسة السوسيولوجية. كما أن القضايا المتدارسة في علم الاجتماع تركز على المشكلات الاجتماعية وتهمل القضايا ذات الطابع البنائي. (شلغوم، 2012-2013:187). كما تأكد من خلال دراسة أحمد دناقة حول واقع الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع أن " وجود علم الاجتماع في مجتمعنا ليس نابعا من

حاجاتنا إليه، بل هو ضرورة تعليمية تابعة لسياسة الدولة في تكريس نظام تعليمي شامل." (دناقة، 2016: 329)

وفي المقابل، فالمؤسسات الجزائرية لا تكاد تولي أهمية لنتائج البحوث والدراسات السوسيولوجية، ولا تهتم بتوظيف خريجي الجامعة من حملة الشهادات في هذا التخصص؛ حيث توصلت الدراسة التي قام بها كيرور نصر الدين حول واقع توظيف المعرفة السوسيولوجية في المؤسسات الجزائرية إلى أن " العلاقة بين السوسيولوجيا وسوق العمل تبدو في حالة قطيعة شبه تامة تتجسد في غياب الاتصالات المستمرة والمنظمة بين المحيط الاجتماعي بصفة عامة من جهة وعلم الاجتماع من جهة أخرى، فالطلب الاجتماعي على المعرفة السوسيولوجية من قبل المؤسسات ضعيف جدا ويكاد يكون معدوما." (كيرور، 2016: 233)

كما أنه لا يوجد دعم للنشر والتأليف في مجال السوسيولوجيا، إذ يلاقي الباحث والمؤلف صعوبات جمة لنشر ما يكتبه، فنشر المقالات يخضع لمعايير غير موضوعية في الغالب، كما أن نشر الأستاذ الباحث لكتاب أكاديمي يكون على عاتقه في معظم الأحيان. هذا، ولا يمكن أن نجد لعلم الاجتماع مكانة إلا من خلال تدريسه في الجامعات، والأسوأ من هذا فإن من يوجه له هم أولئك الطلبة الذين تكون معدلاتهم في الباكالوريا متدنية، أو أولئك الذي لم يثبتوا نجاحهم في تخصصات أخرى (فيزياء، وكيمياء، بيولوجيا...) " وإن كانت معظم التقارير البحثية التي أنجزت عن التحاق هؤلاء الطلبة بقسم علم الاجتماع أرجعته إلى غياب فرص للدراسة في العلوم الأخرى بسبب تدني معدلاتهم في الباكالوريا." (مهورباشة، 2013-2014: 118). مما يعني عدم إعطاء مكانة مرموقة له في الجامعة، واعتباره من العلوم النظرية الفلسفية التي لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

ويزيد الأمر سوءًا حينما نعلم أنه الفرع الوحيد الذي حذف فيه التخصص في السنة الثالثة؛ إذ يستمر الطالب في دراسته لعلم

الاجتماع دون تخصص في الليسانس بمقاييس أفرغت من محتوى السوسيولوجيا في خدمتها للمجتمع.

وإذا كان البحث العلمي هو أحد مؤشرات المفاضلة بين الجامعات، فإن تصنيف الجامعة الجزائرية يأتي في ذيل الجامعات الإفريقية والعربية، ولا وجود له في التصنيفات العالمية. والحقيقة أن هناك العديد من المقاييس المعتمد لتصنيف الجامعات، والتي من أشهرها تصنيف QS (Quacquarelli Symondos) البريطاني الذي اعتمد في تصنيفه 700 مؤسسة تعليمية لسنة 2018 على المعايير التالية (-https://aliqtisadi.com/981028ترتيب-الجامعات-العربية-ضمن-كيو-إس52h ;09 /03/07/2018):

معايير السمعة الأكاديمية للجامعة بين نظرائها.(40%)
استطلاع آراء جهات التوظيف عن خريجي الجامعة.(10%)
نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب. (20%)
الاقتباسات من الأبحاث التي ينشرها أعضاء هيئة التدريس.(20%)
نسبة الأساتذة الأجانب في الجامعة. (05%)
نسبة الطلاب الأجانب في الجامعة (05%)

والمؤسف أن لا وجود للجامعة الجزائرية في هذا التصنيف بالرجوع إلى هذه المعايير. ولعل هذا راجع لعجز الجامعة عن القيام بدورها المنوط بها خاصة في مجال خدمة المجتمع.

زد على هذا، فالدراسات التي تنجز في تقييم فعالية البحث العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية وارتباطاته بالتنمية المجتمعية، تؤكد في معظمها على فقدان هذه الفعالية. فقد أكدت دراسة جمال حواوسة المعنونة ب: واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر ودوره في التنمية الاجتماعية (دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمة)، على أن مشاريع البحث المنجزة خاصة من طرف مخابر البحث لا تعالج حقيقة واقع المجتمع الجزائري، بالتالي،

فهي لا تتماشى وطموحات التنمية في الجزائر.(حواوسة، 2017: 256-273)

ومن أجل تنفيذ عملية التقييم الذاتي للمركز الجامعي بميلة، التي أوصت بها الوزارة في جانفي 2017 قام كل من بدوي سامية ويوسفات علي بتقييم جودة البحث العلمي وفق مرجعية الوطنية لضمان الجودة في التعليم العالي الجزائري، وتوصلت خلية ضمان الجودة من خلال هذا إلى أن نتائج التقييم الذاتي كانت دون المتوسط.(بدوي ويوسفات، 2019: 265)

كما تزداد محنة علم الاجتماع في الجزائر حينما نعلم أن البناء المعرفي لعلم الاجتماع قد تحول من تجربة ارتكزت على إرث دراسي تطبيقي إلى كيان تعليمي فكري ونظري غريب لم تتزامن ديناميته مع ما عرفته الجزائر من تحولات عميقة في بنيتها التحتية.(بدوي ويوسفات، 2019: 665-679)

بناء على المعطيات السابقة، نجد أنفسنا مجبرين على أن نُسائل الممارسة السيوسيولوجية في الجزائر بالنظر للقصد من البحث السوسيولوجي، وهل هو نابع من قناعة الباحث كإنتاج أصيل، أم هو تقليد للممارسات خارجة عن ذاته وعن قناعاته، " فنادرا ما يجد طالب المعرفة إنتاجا سوسيولوجيا جزائريا يطفئ ظمأه لفهم الواقع الجزائري." (ساسي وغريب، 2016: 30)

وإذا كانت السوسيولوجيا كما يراها " عالم الاجتماع البريطاني أنطوني غيدنز تساعد في فهم المجتمعات الحديثة وفي الوقت ذاته تساهم في تحولها."(خواني، 2015:07) فإن تعداد الخريجين في تخصص علم الاجتماع في الجزائر منذ بداية تدريسه في الجامعات الجزائرية وبقائها بلدا متخلفا يجعلنا ندرك أن السوسيولوجيا لم تقم بدورها في مجتمعنا، لا من ناحية الفهم السليم ولا من ناحية التحول والتغير.

الباحث السوسيولوجي الجزائري: بحث عن الهوية أم تماهي في الآخر؟

يقول علي الكنز في مناقشته لمسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي: " إذا أردنا وصف الممارسات السوسيولوجية الحالية في بلادنا، أمكننا وصفها بتبعيتها الأساسية للسوسيولوجيا الغربية... تأخذ هذه التبعية أشكال التكرار والتقليد، أيا كان هذا التقليد واعيا أم غير واع، مما يؤدي إلى انعكاس، أو بالأحرى انحراف قضايا وإشكالات العالم الغربي داخل البنى الثقافية والاجتماعية لعالمنا."(رزوق، 2006: 81)

وباعتبار المجال الذي يشتغل فيه الباحث السوسيولوجي خاصا جدا كونه من جهة يتعامل مع المجتمع، وهو مجال معقد ومركب من أفراد وجماعات ومؤسسات اجتماعية، ولكل منها عادات وتقاليد وأنماط تفكيرية وسلوكية مختلفة. ومن جهة أخرى فهو جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع، وهو في بحثه عن حقائقه وتفسيرها، يكون مطالبا أكثر من غيره من الباحثين في الحقول المعرفية الأخرى للتحلي بأعلى درجات الموضوعية حتى يحصل على معرفة غير مشوبة بعواطفه وانتماءاته. وحتى تتحقق له هذه الموضوعية، فإنه لا بد أن ينظر إلى نتائج دراساته على أنها مجموعة إجابات محددة بالزمان والمكان لمشكلات مجتمعه، متسائلا عن نجاعة الإجابات التي يعطيها لهذه المشكلات المطروحة في مجتمعه من جهة؟ وعن إمكانية الإجابة عنها بالطريقة نفسها في كل المجتمعات؟

وهو ما يوجب على الباحث التميز بالفطنة العلمية؛ لأن المفاهيم التي تنتمي إلى إطار نظري أو نموذج تحليل معين، إنما هي جزء لا يتجزأ في بناء تلك المنظومة التنظيرية، التي خضعت لمراحل حتى نمت وتكونت بناء على معايشة الواقع واستفهامه واستنطاقه بعد خضوعها للتجريب المعملي بناء على معطيات الواقع، وأن استخدامها لمخاطبة واقع غير الواقع الذي أنتجت فيه إنما هو عملية إقحام مفرغة من أي فعالية علمية.

والحقيقة أن القول بأن إجابة الباحث عن مشكلات مجتمعه محددة بحدود الزمان والمكان، يعني أنها تصطبغ بخصائصه السوسيو-نفسية، التاريخية، الثقافية، الاقتصادية... والتي تختلف حتما عن خصائص المجتمعات الأخرى، مهما كانت قريبة منه، وفي فترة زمنية محددة؛ ما يؤكد أن النظريات الغربية التي تُطور باعتبارها فرضيات تم اختبارها لتصل إلى إطار نظري تحليلي وتفسيري في المجتمع، هي نظريات صالحة لتفسير ما أنتجت لتفسيره؛ أي أنها تحيلنا لفهم وقائع المجتمع الغربي، وأن استخدامها كإطار نظري لفهم وتفسير المجتمع الجزائري عبارة مغالطة ابستيمولوجية تقود إلى مزالق علمية ومنهجية ومعرفية قد لا تكون واضحة المعالم في بداياتها، لكن ملامحها تتبدى في عقم الإنتاج المعرفي المنبثق منها.

وبناء على ما تمت الإشارة إليه في العنصر السابق حول واقع البحث السوسيولوجي في الجزائر، ندرك أن الباحث السوسيولوجي في الجزائر لم يدرك هذه الحقيقة، فهو مضطر أن يقدم تحليلاته بتطبيق المفاهيم السوسيولوجية وإتباع المنهج العلمي لدراسة الإشكالات الاجتماعية الناتجة عن التحولات الحاصلة في بناءات ونظم المجتمع، وبالتالي تتم دراسة مشكلات المجتمع الجزائري باستخدام النظريات والمفاهيم السوسيولوجية المعروفة (مفاهيم ونظريات الآخر)، وهي مفاهيم ونظريات ولدت حقيقة في الغرب، وبالتالي فقد جاءتنا وهي متشبعة بخصائص البيئة التي ولدت فيها.

فالواقع أن الباحث السوسيولوجي في الجزائر – ونتاجا للتكون النظري الذي تلقاه- حينما يحاول فهم المجتمع يجد نفسه حائرا في المقاربة التي سينطلق منها، فهل يكون ماركسيا ويفهم المجتمع انطلاقا من فهم طبقاته باعتباره مكونا من عدة طبقات وبناء تحتي وآخر فوقي؟ أم يكون فيبريا ليستخدم المنهجية الاستيعابية في فهم الفعل والمعنى الذي يضفيه الأفراد على أفعالهم؟ أم يعامل كل ظاهرة معاملة الشيء في إتباع لموضوعية دوركايم؟ أم يخضع ظواهره للقياس والتكميم اقتداء ببول لازرسفيلد؟... وفي كل حالة من هذه الحالات،

وأيا كانت المقاربة التي يختارها الباحث لفهم مجتمعه، فإن اختياره سيقع على مقاربة ولدت في مجتمع مغاير تماما لمجتمعه، وطبقت في مجتمع له خصائص لا تنطبق مع المجتمع الجزائري.

ولقد توصلت الدراسة التي قام بها كل من بوسحلة إيناس وبن عيسى محمد المهدي إلى أن أغلب الموضوعات المدروسة في علم الاجتماع لا تأخذ بعين الاعتبار الهدف العلمي للمقاربة عند استخدامها لأداة جمع البيانات... فلا يوجد ارتباط في الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين الهدف العلمي للمقاربة والأداة المستخدمة في جمع البيانات، وهو ما يرجع للعديد من العوامل أهمها: شخصنة التراث السوسيولوجي لدى الباحث الجزائري؛ إذ صارت ذاتية الباحث هي التي توجهه لاختيار المقاربة النظرية وليست متطلبات الدراسة. (بوسحلة وبن عيسى، 2016: 191-192)

إن قضايا المجتمع، كالدين والمرأة والهوية والثقافة، والعمل، والأسرة، والمواطنة، ومؤسسات المجتمع وظواهره والعمليات الاجتماعية التي تدور فيه... لا يمكن فهمها ولا تفسيرها واقعيا إلا من خلال سوسيولوجيا ذات ممارسات نظرية وتطبيقية تعي قبل كل شيء خصوصية المجتمع الجزائري كفضاء سوسيو- ثقافي وتاريخي وسياسي. وللأسف الشديد، فجلّ دراساتنا الأكاديمية وبحوثنا العلمية – إن لم نقل كلها- تعتمد في أطرها النظرية على نظريات الغرب، فتجد الباحث عن حقائق المجتمع الجزائري يتخذ من الماركسية أو البنيوية أو الوظيفية أو الفردانية... أساسا نظريا ينطلق منه لتفسير واقع المجتمع الجزائري، وهو يعرف حق المعرفة أن هذه النظريات إنما هي وليدة المجتمع الغربي في فترة ما من فترات تطوره. وهو ما قد يجعل الباحث متماهيا في الآخر وفاقدا لشخصيته العلمية.

بهذا، يمكننا القول أن الباحث الجزائري يوقع نفسه في مغالطة منهجية ومعرفية إذا ما اعتمد اعتمادا كليا على نماذج التحليل الغربية والمفاهيم المنحوتة في البيئة الغربية لفهم واقعه الجزائري. وهنا يؤكد

خير الله عصار عدم صلاحية كل النظريات الغربية لمعالجة واقع غير الذي أنتجت فيه، فيرى أن النظريات التي صيغت في العلوم الاجتماعية بما فيها علم الاجتماع وعلم النفس إنما صيغت في البلاد المتقدمة بناء على دراسات وملاحظات قام بها أصحابها في مجتمعاتهم التي تختلف عن مجتمعات العالم الثالث، لذلك قد يصلح بعضها إلى حد ما لتنظير البحوث وقد لا يصلح البعض الآخر. (عصار، 1982: 31)

ويعدّ التماهي من معوقات المعرفة العلمية السليمة، وهو يحول دون وصول الباحث إلى حقيقة الظاهرة، ويجعله يدين إلى تجربة الباحثين الآخرين الذين أقاموا تجاربهم في مجتمعات قد تختلف عن مجتمعه، وبتصورات تختلف عن تصوره، وفي فترة زمنية تختلف عن زمنه، فهو بذلك يحاول إسقاط تجارب المجتمعات الأخرى (خاصة الأوروبية) على مجتمعه.

إذ لا يخفى على أحد أن " مأسسة علم الاجتماع الغربي قد نمت لتصبح حقلا معرفيا يدرس في الجامعات الغربية عبر صيرورة تاريخية محددة،" (مهورباشة، 2013-2013: 08) وهو ما نجم أصلا عن إخضاع مفاهيم عامة تتعلق بالفرد ووجوده في المجتمع للخطاب العقلاني، دونما تجرّد من حيثيات الواقع ومميزات المجتمع الغربي الثقافية والإنسانية. لقد " ولدت السوسيولوجيا من انقلاب كان قد حصل في ملتقى ثلاث ثورات؛ سياسية (الثورة الفرنسية)، واقتصادية (الثورة الصناعية) وفكرية (انتصار العقلانية والعلم والفلسفة الوضعية). باختصار، من العبور الذي اتسم التفكير به حينئذ بالجذرية، من التقاليد وحتى الحداثة."(كابان ودورتويه، 2010: 06)

وبذلك يمكننا أن نعتبر أن المجتمع الغربي كمجتمع اكتمل من الناحية الحضارية (مجتمع متطور)، فكانت وظيفة الباحث فيه وظيفة حضارية، بعد توفر كافة الشروط اللازمة لإضفاء معنى الحضاري على أفكاره وخطاباته. لكن التأسيس لعم الاجتماع في البلاد العربية –

ومن بينها الجزائر- تم من طرف المستعمر الذي وظفه توظيفا براغماتيا لتحقيق أهدافه الاقتصادية، وبعد استقلال البلاد العربية تم التخلي عن توظيف علم الاجتماع، مما أدخله في أزمة أكاديمية حقيقة تتبدى ملامحها الأساسية في تنامي عدد الخريجين في مقابل ضعف تكوينهم المعرفي. (مهورباشة، 2013-2014: 08)

إن التغاضي عن كل هذه الحقائق يجعل الباحث السوسيولوجي في الجزائر بعيدا كل البعد عن الفكر النقدي، وعن خصائص مجتمعه، فتكون دراسته منفصلة عن واقعه، وغير معبرة عنه.

صحيح أن أي دراسة لا يمكنها أن تنبني من فراغ وأن تخلو من التصورات التي انتهت إليها دراسات غيره من الباحثين، لكن الأمر لا بد أن يتوقف عند مستوى النقد والمقارنة ولا يتعداه للتأصيل والتأسيس والتماهي، بأن يفقد الباحث شخصيته مقابل الآخر. وصحيح كذلك أن الأرضية التي ينطلق منها الباحث السوسيولوجي في دراساته هي ما توصل له غيره من الباحثين في دراساتهم التي سبقت، لكن هذا لا يعني أن تكوّن هذه الدراسات إطاره التصوري ومنظوره التفسيري للواقع الذي يريد دراسته في فترة زمنية بعينها، أو أن تقدم له إطارا تفسيريا يسعى من خلاله لإعطاء بعد تحليلي لواقعه المدروس. لأن ما يحدث في واقعه هو من ظواهر هي نتاج لتجربة تاريخية واجتماعية وثقافية استمدت شرعيتها من خصائص مجتمعه ومن مميزاته.

حيث أن حدوث الظواهر الاجتماعية مثل الزواج والطلاق والانتحار والرسوب والاختطاف والهجرة... في السويد مثلا يخضع لآليات تختلف تماما عن الآليات التي تحكم حدوثها في الجزائر، ذلك أن المجتمع السويدي يختلف عن المجتمع الجزائري من الناحية الثقافية، التاريخية، الاقتصادية، الدينية، الجغرافية... وبالتالي يكون تبرير هذه الظواهر في المجتمعين بالصورة نفسها انزلاق منهجي ومغالطة إبستيمولوجية تمنع من الوصول إلى الفهم الصحيح للواقع.

" فالخطاب السوسيولوجي مثله مثل الخطابات العلمية التي لها علاقة بالمحيط الذي نشأت وانتعشت فيه حتى أسست نموذجا معرفيا يحقق الهدف المنشود، وهو تحديد معالم الأنساق الثقافية والاجتماعية وبلورتها في أطر فكرية ونظرية. إذن من غير الممكن الفصل بين الإطار والسياق الاجتماعي وبين هذه التيارات الفكرية التي قدمت لنا نماذج معرفية لفهم الآخر وخطابه وممارسته."(بوحزام، 2016: 77)

ولأن درجة تأثر الباحث بغيره تختلف بحسب قيمة النتائج التي توصل إليها غيره، ومدى تأثيرها في مجتمعه، ومقدار القطيعة التي يتميز بها الباحث، ولأن كل هذه العوامل تتوفر في البحث السوسيولوجي في المجتمعات التي أدركت قيمة علم الاجتماع وفاعليته في المجتمع، فإن تأثر الباحث الجزائري بغيره من الباحثين في المجتمعات الأوروبية – خاصة – يكون كبيرا، وهو ما يقتضي منه الوصول إلى مرحلة القطيعة.

إن القطيعة هي المرحلة التي يتمكن فيها الباحث من الضبط الصارم لحدود أفكار ومنطلقاته الموضوعية، ويتجرد فيها من الأحكام القبلية. وتقتضي القطيعة أن يشك الباحث في النتائج التي توصل إليها غيره، والتبصر في الأفكار والمفاهيم وإعادة البحث طمعا في الوصول إلى حقائق جديدة.

إنها القطيعة التي دعا إليها ابن خلدون في العلم الذي أسسه (علم العمران البشري)، والذي أبرز من خلاله الارتباط اللامتناهي بين القول والمقول فيه، وعدم الإسقاط المفاهيمي وتشريح الواقع الاجتماعي بمناهج وآليات غير مسبوقة، فقد حملت طريقة ابن خلدون في الطرح والتحليل قطيعة مع سابقيه.

كما أن القطيعة تعني عند بورديو أن الواقعة الجديدة تفرض قراءة جديدة وأن الأداة تفرضها طبيعة الموضوع أو بأكثر دقة تحليل

موضوع البحث باستعمال التعريف الأداتي السوسيولوجي. (حامد، 2016 :175)

ولقد كانت القطيعة هي العامل الأساس الذي مكّن المجتمع الغربي من التحول الجذري نحو النهضة والتنوير، بعد أن أدرك أن التفاعل مع الواقع وفهمه يستوجب إعمالا للعقل ونبذ كل ما يتجاوزه. وكانت العامل الأساسي الذي جعل المجتمعات الأوروبية تحافظ "على التراكم الماضي والبناء دون قطيعة جذرية مع الماضي. فالثورة التي قطعت الإنسان الأوروبي عن المجال التقليدي المبني على الأسرة وجماعته وأثرت في سلوكه، هي الثورة التي تشمل النهضة، الإصلاح، الثورة الصناعية، وكذلك الثورات السياسية للقرن السابع عشر والتاسع عشر."(صحراوي، جوان 2019 :128) لذلك يجوز أن نقول

إن جوهر القطيعة هو وجود " ذات" أو " هوية" تبحث عن حقيقة موضوع بعينه؛ فالباحث قبل كل شيء هو شخصية تمخضت عنه تجربة اجتماعية وثقافية معينة، في فترة زمنية محددة، وبعد المرور بتجارب تاريخية بعينها، مما أكسبها قيما أخلاقية وتوجهات فكرية وجهت جهوده العلمية نحو البحث عن الحقائق أو المعارف اليقينية.

فعجز الباحث عن إجراء القطيعة بطريقة واعية يجعله يتحرك ضمن سياج مغلق، يتم من خلاله إعادة إنتاج أو اجترار قوالب فكرية جاهزة، صبغها الآخر بفكره وبهويته، وبذلك يصف الواقع بطريقة مشوهة، حاملة للفوضى، ليصبح البحث السوسيولوجي استمرارا عبثيا لمفاهيم الغير وتمثلاته لواقعه.

وللأسف، فالقطيعة التي شهدها المجتمع الجزائري أوقعت الباحثين فيه في تيه معرفي، إذ خضع التغير الاجتماعي لمنطق القطيعة وليس لمنطق تراكم وتعاقب الحضارات التي لم تكن امتدادا لبعضها البعض (الرستميون، الفاطميون، الحماديون، الزيانيون، الفينيقيون، الرومان،

الوندالیین، البیزنطیین، العرب المسلمون، الأوروبیون.) (صحراوي، 2019: 126)

وبذلك، فإن مأزق ومحنة الباحث الجزائري – عموما- في تطبيقه للقطيعة كانت أنه أجرى قطيعته لا مع أفكاره المسبقة ولا مع ذاته غير العاقلة، ولا مع تصورات الآخر وإيديولوجيته، ولكن قطيعته تكاد تكون غير موضوعية، بفعل سحر أفضلية ما هو آت من الغرب (الآخر) على ما هو أصيل (الأنا)، ونحن في هذا المقام، لا نعيب أفضلية ما أنتجه الآخر ولا نقلل من شأنه، لأن منتجاته العلمية بالفعل اثبت سموها وقدرتها على تغيير الواقع المجتمعي الخاص به، لكن العيب يكمن فينا كباحثين ارتبطنا بها ارتباطا مطلقا، وهو ما أعاقنا عن إنتاج معارف خاصة تنطلق من واقعنا وذواتنا وتتوجه لتغيير الحال نحو ما هو أحسن، ونعود منارة للمعرفة يستقي الآخر منها.

بهذا يكون الباحث الجزائري ممارسا للسوسيولوجيا بعيدا عن المرجعية الدينية والفكرية والحضارية للبناء المجتمعي الجزائري وهي مرجعية إسلامية عربية التي يندر فيها التنظير وتحجب مرجعيتها في مقررات تدريس علم الاجتماع بالجامعة الجزائرية، والتي تتميز حتما عن المرجعية الغربية التي استقت مشاربها من الحضارة الغربية في شقها اليوناني والروماني، وهو ما يفقد الباحث انتماءه ويكسبه ذاتا هلامية تتأرجح بين منتجات الغرب من جهة، وباحثة عن مرتكزات الأنا من جهة أخرى، فحاله مثلها مثل الواقع العربي، الذي يصفه محمد عابد الجابري بالقول: " الحاضر العربي يشكل مزيجا أو مجمعا غريبا، تتلاطم فيه بقايا أمواج ماضينا وامتدادات أمواج «حاضر» غير حاضرنا. حاضر الحضارة الأوروبية ذات الطابع العالمي" (الجابري، 1996: 32)

الخاتمة:

بناء على ما تقدم ذكره، يمكن القول أن الباحث السوسيولوجي في الجزائر لم يتمكن بعد من إنتاج خطاب سوسيولوجي خاص يعي ويبلور قضايا ومشكلات مجتمعه مادام يعتمد في فهم وتفسير واقعه

الاجتماعي على مفاهيم ونظريات أنتجت في الغرب، ولم يوجد لنفسه نظريات ومفاهيم خاصة تكون وليدة بيئته بكل مكوناته وخصائصها، وبالتالي يكون قد رهن نفسه لإعادة إنتاج خطاب غربي أُسس لفهم وتحليل بناء اجتماعي آخر.

إنه ليبدو من خلال بعض الممارسات البحثية في حقل السوسيولوجيا، أن البحث السوسيولوجي وإنتاجاته عموما في الجزائر قد اقتصرت على بعض المحاولات الفردية التي تنطلق من منطق الفرد الناقل لمعارف ومنتجات الآخرين، دونما تمحيص ولا دراية بخصوصية ما ينقل، وملاءمته للبيئة التي ولد فيها، وبرز من أجل معالجتها وفهم مقتضياتها.

حقيقة، إن العقم الذي تعاني منه الممارسة السوسيولوجية في بلادنا - في نظرنا- إنما يعود إلى تنصل المشتغلين في حقل البحث السوسيولوجي من كل علاقاتهم بواقعهم الاجتماعي، إنه عقم يعود لعلاقة الباحث السوسيولوجي بالواقع الاجتماعي أكثر مما يعود إلى الواقع الاجتماعي نفسه. ومن المنطقي أن يؤدي هذا الانفصال إلى نسف النتائج المتوقعة من البحوث العلمية المنجزة في هذا المجال وفي كل المستويات (ماجستير/ ماستر، دكتوراه وبحوث مراكز البحث...)، بل ويجعل منه محاولات عبثية لا يمكن أن تؤول إلى تغيير الواقع الاجتماعي كما حصل في الغرب.

فصار من المؤكد أن تفعيل دور البحث العلمي في العلوم الاجتماعية يتوقف بصورة كاملة على شخصية الفاعلين في حقله (الباحثين) ، الذين لا يمكنهم في أي حال من الأحوال الاستغناء عن التفكير في المسائل الأخلاقية ذات العلاقة بأصول البحث العلمي السليم ، والتي في غيابها يفقد البحث العلمي روحه ، مما يجعله يتخبط في أزمة بنيوية ووجودية وإجرائية . " عندما أتحدث عن الحقيقة هنا فإنني، بلا شك، أريد أن أتحدث عن الحقيقة العلمية، لكنني أريد كذلك أن أتحدث عن الحقيقة الأخلاقية.... وقبل كل شيء إن الحقيقة العلمية ليست مناقضة للحقيقة الأخلاقية...."(قرفي، 2010: 08)

وخلاصة القول أن إقامة دراسات علم اجتماعية جزائرية لابد أن يؤسس على القطيعة المعرفية الموضوعية، أما التماهي فلا يقيم شيئا.

وقد تبين بما لا يدع مجالا للشك أن علاقة السوسيولوجيا في الجزائر بالمجتمع هي علاقة هيّنة، مشوهة وعدائية أحيانا، تعمل على إخضاع مشكلات الأنا لمقاربات ومفاهيم الآخر.

فصار البحث السوسيولوجي في الجزائر يعاني " هشاشة على مستوى البنية الخطابية والبنية المنهجية والبنية الهيكلية، وهو نتيجة التبريرات واللاوعي الذي أسس بعد ذلك هيمنة الخطاب التبسيطي.(صيد وبودرمين، 1997: 04)

إن محنة الواقع الاجتماعي الجزائري ستظل قائمة ما دام البحث السوسيولوجي فيه ينطلق من أطر معرفية ونظرية غربية وغريبة نابعة من حقل ابستيمولوجي خاص، له مميزاته، لينظر إلى الواقع الجزائري الذي يشكل حقلا متميزا بخصائصه بمنظار الآخر، ويقرأ حوادثه بمفاهيم ولدت في بيئة تختلف تماما عن المجتمع الجزائري اجتماعيا، ثقافيا، تاريخيا، جغرافيا، سياسيا، دينيا... ويفسر هذه الوقائع بنظريات استنبطت من واقع مغاير للواقع الجزائري، وهو لا يدري أنه أعاد إنتاج نماذج الآخر ومحاكاته في بيئته، وأن هذا الأمر عقيم ولا يولد معرفة علم اجتماعية، بل يحيد بالمسار العقلاني لفهم المجتمع ويوقع في التناقض والمغالطات العلمية. وهو ما يجعل الباحث مطالبا بأن يؤسس لمعرفة علم اجتماعية أصيلة تنطلق من محددات مجتمعه وخصائصه السوسيو- ثقافية...

المراجع:

بدوي سامية وعلي يوسفات، (2019). «**تقييم جودة البحث العلمي وفق معايير المرجعية الوطنية لضمان الجودة في التعليم العالي الجزائري**»، مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد 5، ع1.

بوحزام نوال، (جوان 2016). «**إشكالية التحليل السوسيولوجي بين الأنا والآخر**»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ع16.

بوسحلة إيناس، بن عيس محمد المهدي، (جوان 2016). « **الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين التحليل الكمي والكيفي (الهدف، الموضوع، وحدة التحليل**»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، ع24.

بن عودة محمد، (2012). «**التجربة السوسيولوجية في الجزائر**»، مجلة العلوم الاجتماعية.

دناقة أحمد، (جوان 2016). « **واقع الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر أساتذة علم الاجتماع** »، مجلة دراسات، جامعة بشار، المجلد 05، ع01.

الجابري محمد عابد ،(1996). «**المسألة الثقافية**»، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حامد المنجي، (أكتوبر 2016). «**المجتمع وآليات تحليله**»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع18.

حواوسة جمال، (ديسمبر 2017). «**واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر ودوره في التنمية الاجتماعية (دراسة استطلاعية على عينة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمة)** »، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قالمة، ع08، ج1.

خواني أحمد عماد الدين، (مارس2015). «**الممارسة السوسيولوجية في الجزائر: مقاربة ابستيمولوجية**»، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، ع11.

رزوق أحسن، (2006). «**العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعة الجزائرية**»، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

زاوي مصطفى، (ديسمبر 2016). «**الخطاب السوسيولوجي في الجزائر بعد الاستقلال**»، مجلة متون، جامعة سعيدة، المجلد 08، ع03.

ساسي سفيان ومنية غريب، (2016). «**أزمة التنظير في العلوم الاجتماعية في الجامعات العربية**»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع 18.

شلغوم جميلة، (2013-2012). « **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة**»، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع منشورة على موقع جامعة ورقلة.

صحراوي بن حليمة، (جوان 2019). «**التأصيل السوسيولوجي بين الوضعية الغربية والفكر الخلدوني فرضية القطيعة في الفكر الخلدوني**»، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران02، ع10.

صيد الطيب وبودرمين محمد، (1997). «**علم الاجتماع الانثروبولوجي**»، الجزائر: مركز لبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

عصار خير الله، (1982). «**محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**»، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

قرفي عبد الحميد، (2010). «**بناء المعرفة السوسيولوجية**»، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

كابان فيليب وجان فرانسوا دورتيه، (2010). «**علم الإجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات**»، ترجمة إياس حسن، سوريا: دار الفرقد.

كيرور نصر الدين،(2016). «**واقع توظيف المعرفة السوسيولوجية في المؤسسات الجزائرية: دراسة ميدانية على خريجي علم الاجتماع العاملين**»، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 08.

لقجع عبد القادر (2004). «**علم الاجتماع والمجتمع الجزائري**»، الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع الجزائري: أية علاقة؟ جامعة وهران، دار القصبة.

مبروكي عمار وعوفي مصطفى (جوان 2017). «**الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين الواقع والمأمول**»، مجلة الإنسان والمجتمع، جامعة تلمسان، المجلد 07، ع13.

معتوق جمال، (2000). «**لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر: حالة معهد علم الاجتماع بالعاصمة**»، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، دار الحكمة ، الجزائر، ع1.

معتوق جمال، (2006). «**علم الاجتماع في الجزائر: من النشأة إلى يومنا هذا**،» الجزائر.

مهورباشة عبد الحليم، (2014-2013). «**التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع: مقاربة في إسلامية المعرفة، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع**»، جامعة سطيف2.

ناجي مصطفى، (1987). «**علم الاجتماع في الوطن العربي بين المحلية والدولية**»، مجلة العلوم الاجتماعية، ع2.

نوفل محمد بكر وفريال محمد أبو عود، (2010). «**التفكير والبحث العلمي**»، عمان: دار المسرة.

www.aliqtisadi.com

للإحالة على هذا المقال:

ـ حديدان صبرينة، (2022)، «**مأزق الارتهان للنموذج الغربي لدى الباحث السوسيولوجي في الجزائر**» . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 145- 166.